بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله و كفى و سلام على عباده الذين اصطفى .

أما بعد ! فقد وجه صاحب السمو الشيخ سلطان بن محمد القاسمى حاكم إمارة « الشارقة » (دولة الامارات العربية المتحدة) دعوة زيارة الشارقة إلى سماحة أستاذنا الكبير الأستاذ السيد أبي الحسن على الحسنى الندوى و قد حمل إليه هذه الدعوة صاحب السعادة فضيلة الشيخ عبد الله العلى المحمود المؤقر المدير العام للأوقاف والشئون الاسلامية بالشارقة ، وفضيلة الأستاذ عبد الودود الشلبي نائب المدير العام (سابقاً) ، و قد كان سماحة الأستاذ الندوى فى مكة المكرمة ساعتئذ ليحضر دورة المجلس التأسيسى لرابطة العالم الاسلامى ، فتلقى

دعوة سمو الشيخ سلطان بن محمد القاسمي شاكراً له هذا الصنيع و وعد بزيارة الشارقة فى طريقه إلى الهند عائداً من المملكة السعودية .

و قد وفى بوعده و وصل إلى الشارقة فى ٣- محرم عام ١٣٩٤ھ المصادف ٢٥ يناير ١٩٧٤م و معه ابن اختـه الأستاذ واضح رشيد الندوى رئيس تحرير جريدة « الرائد » و هذا العاجز ، فلقى من صاحب السمو كل حفاوة وترحيب و صادف من أعيان هذا البلد قلباً عامراً بالحب و الانس ، كأنه كان منهم على ميعاد .

و فى اليوم التالى ألقى محاضرة فى جالية لمسلمى الهند و باكستان فى دبىّ ، على طلب منهم ، فكان لها صدى فى البلد كله ، و لكن نظمت دائرة الأوقاف فى الشارقة محاضرة لسماحة الأستاذ الندوى مساء اليوم الخامس من محرم ١٣٩٥ھ فى مسجد على بن أبى طالب الذى يختص بعقد الاجتماعات وإلقاء المحاضرات فى المناسبات الدينية . وكان عنوان المحاضرة « خليج بين الاسلام و المسلمين » قدم الشيخ عبد الودود

سماحة المحاضر فأحسن التقديم ، ثم ارتجل الأستاذ الندوى محاضرته التى استغرقت أكثر من ساعة فصادفت آذانا صاغية و قلوباً واعية . وقد سجلت إذاعة وتلفزيون الشارقة المحاضرة بطولها و أذيعت فى اليوم التالى .

و نحن بدورنا نقلنا المحاضرة من الشريط فتناولها سماحة الأستاذ الندوى بالتنقيح و التهذيب و الحــذف و الزيادة ، مما زاد فى قيمتها و أهميتها . و ها هى تنشر الآن فى رسالة مستقلة . تعميماً للفائدة و تثبيتاً لقيمة الكلمة ، بعد ما نشرنا محاضرة سماحته ، التى ألقاها فى المكتبة العامة بدبىء بعنوان « كيف دخل العرب التاريخ » .

« و الله من وراء القصد و هو يهدى السبيل »

٢٣ - ٤ - ٧٥م　　　　سعيد الأعظمى الندوى

١٠ - ٤ - ٩٥هـ　　　　مدير تحرير مجلة « البعث الاسلامى »

دار العلوم ندوة العلماء - لكهنؤ (الهند)

بسم الله الرحمن الرحيم

خليج بين الاسلام و المسلمين

بعد الحمد و الصلاة ، أما بعد ، سادتى و إخوانى ! أنا سعيد بهذه الزيارة التى أكرمنى الله بها لامارة الشارقة العزيزة ، و قد كتب الله لى زيارات عدة . زيارة تلو أخرى للجزيرة العربية ، وللحرمين الشريفين ، ولكننا نعتبر الجزيرة كلها حلقة واحدة وامتداداً لرسالة واحدة ولدعوة واحدة، ولمائدة واحدة - إذا صح التعبير - لذلك لا أشعر هنا . وأنا بين ظهرانيكم ، و فى بيت من بيوت الله ، بأننى فى حاشية من حواشى هذه الجزيرة . بعيدة عن قلبها ، و عن مركزها . بل أشعر بأنى واقف فى ظل الكعبة ، و فى رحاب البيت العتيق . فاذا لم تكن الكعبة ، و إذا لم تكن الرسالة المحمدية . لما كان بين

مسلم ولد بعيداً و نشأ بعيداً عن مركز الاسلام . وبين هذه الجزيرة صلة و وشيجة ، و رباط حب و إجلال ، فهذه الجزيرة كلها فى تاريخها الجديد الذى يبتدىء من ظهور الاسلام و حياتها و نهضتها الحقيقية تدين لمكة ، و بالأصح لابن مكة الخالد الذى حمل الأمانة المقدسة ، وأوثر بالرسالة الأخيرة ، محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الهاشمى القرشى ﷺ .

إننى أعرف رجالا فى تاريخ الاصلاح والتجديد ، وفى البطولات الاسلامية ، و البعث الاسلامى الجديد ، كانوا يعيشون فى حلم لذيذ ، و هو أنه ستقدر لهم زيارة لمكة والمدينة ، وكان الزمن زمن السفن الشراعية ، فكانوا إذا وقع بصرهم على أول قطعة من هذه الجزيرة ، التى انبثق منها النور ، وطلع منها الصبح الصادق للانسانية بالمعنى الحقيقى ليس بالمعنى الأدبى ، قطعة قاحلة تتراءى من بعيد ، كأنه هلال العيد ، خروا لله سجداً ، يحمدون الله تبارك و تعالى على أنه فسح فى حياتهم ، حتى نالوا هذه السعادة ، و أقروا عيونهم برؤية بلاد العرب ، وقد كانوا يعتبرون هذه القطعة الأرضية قطعة

من قلوبهم ، و فى الحقيقة نحن كلنا عرباً و عجماً متطفلون على فتات هذه المائدة ، عائشون فى ظل هذه الجزيرة أينما كنا ، بل ليس العالم الاسلامى كله من أقصاه إلى أقصاه ، من جبل الأطلس إلى المحيط الهندى ، إلا امتداداً لهذا الظل الكريم ، و لهذا الحادث التاريخى ، الذى كان خطاً فاصلا بين عهدين ، وبين عقليتين ، و بين نفسيتين ، و بين الحياتين ، وبالأحرى بين حيوانية و إنسانية ، بين موت و حيـــاة ، بين وجود و فناء ، و بين إسلام و جاهليـة . فنحن إذا تحدثنا إليكم تحدثنا إلى نفوسنا وقلوبنا وعقولنا وضمائرنا ، وإذا تحدثنا إليكم تحدثنا عن كل ما ينطوى عليه وجودنا ، من عقل و تفكير ، و مشاعر و أحاسيس ، و عاطفة و وجدان ، و معان كريمة لا يأتى عليها الحصر .

إخوتى و سادتى ! إننا هنا فى إمارة من إمارات الخليج العربى ، و الخليج هو المـــاء الذى يدخل فى بر فيفصله بين جزئين ، و أنتم أعرف بمعانى الخليج ، و ما يضمره من معان ونتائج ، وأبعاد و آماد ، من الذين ما شاهدوا خليجاً ، و ما شاهدوا فجوة أو حاجزاً مائياً بين برين ، فهل تصدقون

إذا قلت لكم : هناك خلجان معنوية ، و فجوات واسعة بين الأمم و الجماعات الانسانية ، و بين الأديان التى تعلن أنها تؤمن بها ، و عقائدها التى تزعم أنها تدين بها ، و مبادئها التى تعتقد أنها تتمسك بها ، و قد تكون هذه الفجوات و الخلجان أعمق و أوسع من هذه الخلجان المائية الجغرافية التى أوجدها الله منذ آلاف من السنين ، إنكم تعرفون نوعاً واحداً من الخلجان ، و هو الخليج الذى تعيشون على ساحله ، و لكن هناك خليجاً آخر أكثر خطراً ، و أطول مدى ، و أشد عمقاً من خليجكم ، هو الخليج الذى قد يقع فى بعض الأحيان بين الاسلام و المسلمين .

يا أهل الخليج العربى ! إنى أحدثكم عن خليج لعلكم لم تتصوروه إلى الآن ، مع أننا كلنا نعيش فى هذا المعنى ، و هو الواقع الذى يعيشه العالم الاسلامى ، و هو أن هنالك فجوة بين الاسلام و المسلمين ، قد تكون أكثر خطراً من هذه الخلجان التى تفصل بلاداً عن بلاد ، و براً عن بر ، و قطعة من أرض عن قطعة أخرى من الأرض ، و كان

يجب أن لا يكون هناك خليج و أى فاصل بين الاسلام و المسلمين ، بل يجب أن يكون الاسلام ممثلا فى المسلم ، و يكون المسلم هو الاسلام الذى يسعى على قدميه ، إذا قيل لانسان : ما هو الاسلام ؟ أشار بكل سهولة إلى أى مسلم، واثقاً بأنه يفسر الاسلام تفسيراً صحيحاً ، و يصوره تصويراً دقيقاً ، هكذا كان المسلمون فى الصدر الأول ، يقول الله تبارك و تعالى فى قصة الافك : « لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون و المؤمنات بأنفسهم خيراً ، و قالوا : هذا إفك مبين » (١) هذه ثقة المسلم بالمسلم ، الثقة التى لا نظير لها فى المجتمع البشرى ، و فى تاريخ الأخلاق و علم النفس .

يقول الله تبارك وتعالى فى هذا الحادث مخاطباً للمسلمين . لماذا لم تستعرضوا حياتكم و أخلاقكم حين وجهت التهمة إلى فرد من أفرادكم ، ثم قلتم فى ثقة و اعتزاز ، و فى قوة و جراءة ، لا يمكن أن يقع المسلم فى هذا الحضيض ، إننا نربأ به عن هذه السفالات ، عن هذا المستوى الخلق ، عن

---

(١) سورة النور الآية : ١٢ .

هذا الهبوط ، لأننا نربأ بنفوسنا عن أمثالها ، إنه إذا سمع أي تهمة توجه إلى أى عضو من أعضاء المجتمع الاسلامى، كان يجب أن يقول : لا ، لا ! ما يمكن ، لأنى لا أستطيع أن أفعل كذا ، فأنا أقول بثقة : إن أخى المسلم لا يستطيع أن يفعل كذا ، هذا معنى « المسلم مرآة المسلم » و هذا هو المجتمع المثالى الذى لم يشاهد التاريخ أفضل منه .

و لكن ، ما هكذا كان أيها الاخوان ! بل وقع نوع من الفجوة بين الاسلام و المسلمين ، فقد يكون الاسلام فى واد ، و المسلمون فى واد ، و قد لا يكون هناك قنطرة تصل بينهما ، وقد أصبحنا بسبب ما يشبه الفجوة الواقعة بين الاسلام و المسلمين ، و هذا الخليج الحاجز بين حياة المسلمين الواقعية و بين تعاليم الاسلام الحقيقية ، حجة على الاسلام و القرآن ، و سبة و عاراً ، لا عزاً و فخاراً ، لأسلافنا العظام ، و آبائنا الكرام ، بل قد تبعد المسافة أحياناً بيننا و بين الرسول الأعظم ﷺ ، فكثير من مظاهر حياتنا و سلوكنا ، و أخلاقنا و مثلنا ، لا يتفق مع البعثة المحمدية ،

و رسالتها الجليلة . و أهدافها النبيلة ، و تعاليمها الساميـــة ، و مثلها العليا ، بل يقع — مع الأسف — كثير من أفراد هذه الأمة ، فى بعض الأزمنة و الأمكنة . فريسة الشرك ، و العقائد الباطلة ، و العادات الجاهلية ، يقتبسونها من الشعوب المجاورة ، و يقلدون فيها الأمم الجاهلية ، و يتبعون سنن من كان قبلهم شبراً بشبر ، و ذراعاً بذراع (١) ، كما أخبر بذلك لسان النبوة ، و أسف كثير من أفرادها إلى ما لم يكن يتصوره المسلمون فى الزمن السابق ، فى عبادة النفس و الشهوات و الشيطان ، و المال و الجاه و السلطان ، حتى حق للمسلم أن يستحيي من نسبته إلى نبيه ﷺ و يرى فى ذلك إساءة إلى مقامه الرفيع .

و قد أجاد شاعر الاسلام محمد إقبال فى تصوير هذه الحقيقــة ، و الواقع الذى يعيشه المسلمون الآن ، فى غالب

(١) جاء فى حديث صحيح : « عن أبى سعيد الخدرى : لتتبعن سنن من قبلكم شبراً شبراً و ذراعــاً ذراعــاً . حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم » (رواه البخـارى) و فى رواية له عن أبى هريرة : لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتى بأخذ القرون شبراً بشبر و ذراعاً بذراع » .

أجزاء العالم الاسلامى ، و بلاده و دوله ، ومجتمعاته ، فقال و هو يتمثل وصوله إلى المدينة المنورة فى رحلته الخيالية الشعرية ، التى حكاها فى ديوانه « أرمغان حجاز » (هدية من الحجاز) و مثوله أمام الرسول ، و ما فاضت به قريحته من نجوى و شكوى ، و تصوير حال المسلمين ، فقال : « لقد نصبنا جباهنا أمام الخلق ، و ما سوى الله ، و استرسلنا فى تعظيم غير الله ، والخشوع له مثل العلوج (١) إننى لا أشكو أحداً ، إنما أشكو نفسى وإخوتى ، و جملة القول أننا ما كنا جديرين بك يا رسول الله » (٢) .

وليس هذا الخليج الذى قد يقع بين الاسلام والمسلمين محدوداً بين الحكومات ، و الأحكام الاسلامية ، و التعاليم النبوية ، فليست الحكومات الاسلامية وحدها هى التى لا تطبق الاسلام فى دائرة نفوذها تطبيقاً أميناً دقيقاً ، وتحكم فى غالب الأحيان بغير ما أنزل الله ، و قد اعتاد كثير منا

---

(١) العلوج : جمع علج ؛ وهو الرجل القوى الضخم من كفار العجم .

(٢) « الطريق إلى المدينة » منقولا من « أرمغان حجاز » .

أن يلقوا كل مسئولية على هذه الحكومات ، ويتخلوا عنها ، و لكن الواقع أن هذا الخليج - بين الاسلام و المسلمين - اخترق البيوت والمنازل ، والعلاقات بين الأفراد ، والأحوال الشخصية ، و العقود و المعاملات ، و الأسواق و المكاتب ، فنحن لا نطبق الأحكام الشرعية الاسلامية و القانون الالهي ، فى الأمور و القضايا التى نملك فيها كل حرية و تصرف ، و لا تمنعنا قوة عن العمل بأحكام الاسلام و تعاليمه ، و أسوة الرسول ﷺ و وصاياه ، و ذلك لأنه ضعف الدافع (و هو الايمان) الذى يدفعنا إلى تطبيق الأحكام الشرعية على حياتنا ، و قوى الايمان بالمصالح الشخصية ، و المنافع الدنيوية ، فعطلنا شريعة الله فى بيوتنا ، و فى حياتنا الفردية و الاجتماعية ، من غير أن يجبرنا أحد على ذلك .

و بذلك أساء المسلم إساءتين : إساءة إلى نفسه ، وإساءة إلى الانسانية ، أساء إلى نفسه أنه حرم تلك الجائزة التى وعد الله بها المسلم ، لأن هذه الجائزة ، و هذه المواعيد

الإلهية . كانت منوطة بالحقائق ، لم تكن منوطة بالصور و الأشكال ، و الدعاوى و الأقوال ، و الأسماء و الألقاب ، إن الله سبحانه و تعالى يقول : « و لا تهنوا و لا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين » (١) هذه كفالة من الله ، ولكنه يقول : « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض ، كما استخلف الذين من قبلهم ، وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم ، و ليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً » (٢) ، و لكن متى ؟ يقول الله تعالى : « يعبدوننى لا يشركون بى شيئاً » (٣) ، فكل الوعود الإلهية مرتبطة بالحقائق ، لا بالأشكال ، إن الله سبحانه و تعالى لم يعد بشئ على الصورة الظاهرة ، بل قال عن بنى إسرائيل : « ولو أنهم أقاموا التوراة و الانجيل ، و ما أنزل إليهم من ربهم ، لأكلوا من فوقهم و من تحت أرجلهم » (٤) و قال :

---

(١) آل عمران الآية : ١٣٩ .

(٢) النور الآية : ٥٥ . (٣) أيضاً .

(٤) المائدة الآية : ٦٦ .

« ولو أستقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقاً » (١) ، هذه كلها مطالبات بتحقيق الحقائق ، إن الله سبحانه و تعالى لم يعـــد بشئ على الدمى و التماثيل ، أو تجسيمات بالحجر والجبس ، إن الله وعد على الحقائق ، وعلى ذلك يسير نظام الـكون كله .

إنكم تعرفون جميعاً أن الانسان إذا علق لافتة ضخمة كبيرة ، مكتوب فيها بقلم عريض « دكان عطار أوصيدلية » ثم لا توجد هناك أدوية ، فهل تغنى هـذه اللافتـة الـكبيرة التى تستلفت الأنظار ، هل تصدقون أنه إذا كان هنالك بناء خاو على عروشه لا يسكنه أحـد ، و لـكن لافتة كبيرة مكتوب عليها « المعهد الفلانى » أو « الكلية الفلانية » أو « الجامعة الفلانية » هل تغنى هذه اللافتة ؟ ! هل تصدقون إذا كان هناك رجل نحيف ناحل ، يصفق جسمه فى الثياب ، وتحركه الرياح ، هيكل بال ، ثم يعلن عن نفسه أنه مصارع كبير ، و أنه بطل عملاق ، و أنه قائد جيش ، و أنه اللواء

(١) الجن : ١٦ .

فلان ، و أنه المشير فلان ، هل يغنى عنه ذلك شيئاً ؟ إذا دعاه أحد إلى المبارزة ، فهل يغنى إعلانه ، و هل يغنى عنه هذا الاسم الكبير ، الذى يحمله ؟ لا ! لأن الله ربط نظام الكون ، كما ربط نظام الشرائع والأديان السماوية ، بالحقائق ، لا بالأشكال ، إذا كنا فى أيام برد قارس فى الشتاء ، وكانت أمامنا صورة نار ملتهبة ، قد أبدع فى تصويرها المصور الحاذق ، بريشته الفنانة البارعة ، حتى ترامت هذه النار ناراً حقيقية من بعيد ، ولو كان ذلك كالصرح الممرد من قوارير ، الذى بناه نبى الله سليمان عليه السلام ، امتحاناً لملكة سبا ، « قيل لها : ادخلى الصرح ، فلما رأته حسبته لجة و كشفت عن ساقيها » (١) ، فقيل لها إنه صرح ممرد من قوارير كذلك أبدع مصور فى تصوير هذه النار الملتهبة ، يرتفع لهيبها إلى السماء ، و المظهر مظهر نار ملتهبة ، و لكن هل يستطيع الانسان أن يتدفأ بها ، يضع هذه النار الملتهبة أمامه ، ويستدفئ بهذه النار ، و يستعين بها على هذا البرد اللاذع ، هل يعتبر

---

(١) النمل : ٤٤ .

هو عاقلا أم مجنوناً ؟

فلماذا تطلبون من صورة النور حقيقة النور الذى هو من الله ، أنتم تطلبون من المشاعل المصطنعة التى خمدت نارها ، و احترقت ذبالتها ، و نفد زيتها ، ما يطلب من الذبالة التى تستمد قوتها و نورها من النور الذى لا ينقطع و لا ينطفيء « مثل نوره كمشكاة فيها مصباح ، المصباح فى زجاجة ، الزجاجة كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية و لا غربية ، يكاد زيتها يضيئ ولو لم تمسسه نار، نور على نور ، يهدى الله لنوره من يشاء ، و يضرب الله الأمثال للناس و الله بكل شئ عليم » (١) .

ثم هنالك مصيبة أخرى ، نحن نؤدى ضريبة الاسلام ، ويمكنكم أن تقولوا غرامة الاسلام ، فنحمل الاسم العظيم ، الاسم الاسلامى الفخم ، و بذلك نستحق من الأمم والشعوب الحروب الطاحنة . و المعاداة التى لا نهاية لها . و المؤامرات التى لا آخر لها ، والعداء والحقد الشديد ، ولكننا لا نتشرف

---

(١) النور : ٣٥ .

بالجائزة ، لأننا لا نحمل الحقيقة ، نحن دفعنا قيمة الاسم ، ولم نتسلم جائزته ، هذا شقاء عظيم ، الطفل يضرب لأنه قد دخل في المدرسة ، و انتسب إليها ، و لا يعطى الجائزة ، لأنه لم يحفظ الدرس ، و لم يهيئه ، فماذا كان حظه ؟ حظه الضرب المهين ، حظه الهراوة التي تنزل عليه ، لأنه قد انخرط في سلك الطلبة ، ولكنه لم يعد نفسه لهذا الشرف ، فيكون طالباً مجداً مجتهداً ، فانفرد بالغرامة دون الجائزة ، يقولون « الغرم بالغنم » و لكن هنا غرم و لا غنم ، فنحن كلنا هدف عداء طويل ، هدف أحقاد لا نهاية لها ، هدف حروب تشتعل ، هدف مؤامرات تتجدد ، وكل هذا في سبيل الاسلام ، لأننا نحمل لافتة الاسلام ، و تفرض علينا ضريبة الدكاكين ، و لكننا لا نملك في هذا الدكان شيئاً نبيعه ونربح به ، و نتعيش به . فما أشقى هذا التاجر الذي علق لافتة استحق بها المكس و الضريبة ، و الجباية على الدكاكين و التجارات ، و لكنه لم يعتن بأن يضع في دكانه بضاعة تشترى ، ويربح بها ، ويقوت نفسه وعياله ، فهو التاجر الشقي .

الفلاح تفرض عليه ضريبة من الحكومة لأنه فلاح، ابن فلاح بن فلاح ، عريق فى الفلاحة ، ولكنه لا يزرع شيئاً ، و لا يصب عرق جبينه ، ولا يستخدم كد يمينه لمهنته ، عاطل مشلول ، عاجز كسول ، يبقى فى ركن من أركان بيته ، فاذا جاءت أيام الحصاد ، و حصد الناس ، فرضت عليه ضريبة الفلاحة ، لأنه فلاح ، كذلك نحن المسلمون أبناء المسلمين ، و أحفاد المسلمين ، عريقون فى الاسلام ، فمفروض علينا أن ندفع هذه الضريبة ، ضريبة التسمى بالاسلام ، ولكننا يجب علينا أن نتحلى بحقيقة الاسلام كذلك ، حتى نستحق الجائزة الكاملة ، و لكن إذا آن أوان الجائزة فقدنا ، كأنه لا وجود لنا ، و لم يعترف بنا ، وإذا جاء أوان الحصاد ، و أوان الضرائب و الاتاوات ، بحث عنا ، فوجدنا ، فما أشقانا ، نحن نسيء إلى نفوسنا أكثر مما يسيء إليها أعداؤنا .

أما الاساءة إلى غيرنا ، فقد وقفنا حاجزاً بين الاسلام المشرق الصافى ، الخلاب للعقول ، الجذاب للنفوس ، وقفنا

حاجزاً بين هذا الاسلام الحنيف ، المشرق الوضاء الجميل ، و بين هؤلاء الحيارى من غير المسلمين التائهين من الأوربيين و غير الأوربيين ، فاذا لم نكن و كان الاسلام مدونا فى كتاب ، ربما كان الطريق أيسر لهم للوصول إلى الاسلام ، و الاهتداء به ، و يروى عن السيد جمال الدين الأفغانى أنه عندما رجع من زيارة أوربا ، قيل له : هل لك أمل فى إسلام الأوربيين ؟ قال : نعم ، و لكن بشرط واحد ، شرط أن نبرهن على أننا لسنا مسلمين (فى الحقيقة) فاذا تحقق عندهم أن هؤلاء الذين هم يقيسون الاسلام بهم ليسوا مسلمين حقيقيين ، أقبلوا على الاسلام ، و أقبلوا على دراسته برغبة و شغف ، و حب و تقدير .

إخوانى ! إنكم أهل الخليج ، تستطيعون أن تتذوقوا هذا المعنى الذى شرحته لكم تذوقاً صحيحاً ، هو أن بيننا و بين الاسلام خليجاً ، و أن من عاش فى البر ، و لم ير خليجاً قط ، لم يتصور هذا الخليج تصوراً صحيحاً .

إننا إذا قارنا أنفسنا بالتعاليم التى جاء بها الاسلام ،

و بسيرة الرسول عليه الصلاة و السلام ، و بحياة الصحابة رضى الله عنهم ، عرفنا أن بيننا وبين الاسلام الحقيق شيئاً من الفجوة أو الجفوة ، فمن الواجب المتحتم قبل كل شئ أن نملأ هذه الفجوة و نزيل هذه الجفوة ، التى وقعت على رغم جهود المصلحين و الدعاة فى كل زمان ، هذه الفجوة المعنوية ، العملية الواقعية ، التى وقعت بين الاسلام و بين حياة المسلمين .

نحن كلنا مسلمون والحمدلله نتشرف بذلك ونفتخر، ونعض عليه بالنواجذ ، وانتسابنا إلى الاسلام ، وإيماننا به ، و نشوءنا فى بيوت عريقة فى الاسلام، وفى بلد عريق فى الاسلام يسهل لنا مهمة العودة إلى الاسلام الحقيق ، و التحلى بفضائله ، وتمثيله تمثيلا كاملا ، و الله سبحانه وتعالى قد لطف بنا إذ أوجدنا فى هذه البيئة الاسلامية الكريمة الأصيلة ، و فى هذه الجزيرة العربية التى هى مهد الاسلام و موئله ، و قد كان من تقدير الله سبحانه و تعالى ، و لطفه بنا و حكمته ، أن اختار هذه الجزيرة لنا ، و اختارنا لها ، فربط مصيرنا بهذه

الجزيرة ، و ربط مصيرها بنا ، فكان من السهل الميسور لنا في كل وقت أن نردم هذا الخليج ، وأن نملأ هذه الفجوة ، و أن نكون مسلمين حقيقيين بكل معنى الكلمة .

و أقول لكم أخيراً أيها الاخوان ! إذا وجدت الحياة الاسلامية بحقيقتها وجمالها ، في هذه الامارة ، وهي بالنسبة إلى البلاد الواسعة المترامية الأطراف ، منطقة صغيرة لا تسترعي انتباه كثير من الناس ، الذين لا يقيسون عظمة البلاد وأهميتها إلا بالمساحة الواسعة ، و العمران الكثير .

إنه إذا وجدت الحياة الاسلامية ، في هذه المنطقة بجمالها و كمالها ، و خصائصها و سماتها ، وفقد كل ما ينافي الاسلام ، من أخلاق و عادات ، و أعراف ومعاملات ، و حلت الآداب الاسلامية محلها ، وكان الزائر لهذه المناطق كلها يستنشق أريج الاسلام في الحقيقة ، يمر السائح فيشعر كأنه في معبد كبير ، ليس هذا المسجد المحدود ، و أن البلد قد أصبح كله مسجداً يعبد الله فيه ، يعبد الله في الدكاكين ، و في المتاجر ، و في المكاتب ، لا يعصى على أي شبر من

أشبار هذه الأرض أبداً ، حتى يكون الدين كلـه لله ، فاذا كان الدين كله لله ، وإذا كانت الحياة كلها عبادة ، وإذا كانت الأخلاق كلها إسلامية ، و إذا طبقت الشريعة تطبيقاً عملياً ، لا أقول تطبيقاً دستورياً فحسب إذا طبقنا الشريعة الاسلامية على نفوسنا ، قبل أن يطبقها ولاة أمورنا - وفقهم الله - نطبقها على نفوسنا فى بيوتنا ، و فى متاجرنا ، وعلى أطفالنا . وعلى نسائنا ، و على تجـارتنا ، و على صناعاتنـا ، و على معاملاتنا ، و على سلوكنـا الفردى و الاجتماعى ، فصدقوا أن كبار المفكرين و الفلاسفة فى العالم سيقصدون هـذا المكان ، و لو سعياً على الأقدام ، أو مشياً على العيون و الأهداب ، ليشاهدوا المكان الذى يعيش فيـه الاسلام ، والذى يستطيع به الانسان أن يمس الاسلام بأنامله ، حينئذ يضرب النـاس عن المصائف الشهيرة و عن المدن الجميلة ، و عن المناظر الفاتنة ، و يؤمون هـذا المكان ، ليستنشقوا هنا رائحة الاسلام ، و ليقضوا فيه من عمرهم ساعات ، هى أسعد أوقاتهم . وأفضل أيام حياتهم ، و يحسبون أنهم فى جنة

ونعيم ، هذا سيكون إحساناً منكم ، إلى العالم الانسانى كله ، و الانسانية كلها .

و ختاماً أشكركم على هذا الاستماع الكريم ، و على هذه الحفاوة البالغة ، التى استقبلتم بها ، إخوة لكم فى الاسلام حكومة وشعباً . وأسأل الله أن يرعاكم . ويسدد خطاكم و يوفق المسئولين و رجال الشعب لصالح الأعمال ، و خدمة الاسلام و المسلمين .

والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته